احتضار الغرب

أو فلسفة القدر الحديثة (1)

لعلي حسن الرماكع

ليست الثورة الفكرية التي أحدثها شبنجلر بالتي تتسع لها عجالة صغيرة ، وهي التي هزّت الفكر والفن منذ سبعة عشر عاماً ، وصدمت المألوف حتى في اكثره بداهة وجلاء

ولقد فرغتُ من قراءته للمرة الثالثة وبلغتين احداهما لغة المؤلف . وهي اللغة التي لا مفرّ منها للوصول الى معاني شبنجلر الدقيقة وفهم العبارات والألفاظ التي صاغها لتأدية المعاني الجديدة التي ابتدعها

ومهما يكن في آرائه الفذة من الشذوذ الا انها في مجموعها تفسر لك على النظر الى الكون والحياة وتاريخ الانسانية والفنون والمجتمعات والمدنيات والثقافات نظراً كله جدة وغرابة ، ولا يخلو من لذة ليس بعدها لذة

حقاً أن شبنجلر هو ذلك الفكر الذي حلّق في آفاق لم يكن الخيال ليحلم باحتمال ولوجها . إذ صدع فيه معاقل كانت لبداهتها وألفتها في مأمن حريز من النقد والاعتراض . نعم لقد قام بثورة قلبت أوضاع البحث الفلسفي والفنون وسائر الاتجاهات العلمية والأدبية . وعلى رأس ذلك البحث التاريخي نفسه . وكفاك دليلاً على ثورته الهائلة أنهُ اكتسح هياكل فكرية وفنية حمتها القداسة مئات بل آلافاً من السنين . من المحتمل أنهُ تاه قليلاً أو كثيراً في ميادين بحثه الجديدة . ولكن يلتمس العذر لمن غزا فردوس عقلياً لم يطأه مفكر من قبل . يغتفر أن فلت منهُ خاطر هنا أو هناك . اذ لن يمسّ ذلك عظمة ابحاثه . وكفاك أنهُ نزع عن المنطق سلطانه المتين وعرّاه من أسلحته التي مكنت لهُ في الميادين العلمية . وأرانا كيف أن القدر هو المحرك الوحيد لاعظم الحوادث وأصغرها . كما أبان كيف أن الحضارات والمدنيات تسير في أدوار مرسومة لا مفرّ منها ، وأن الحضارة الغربية التي تشهد احتضارها الآن لا مناص لها من السقوط الذي قد بدأ . ومن العبث الانخداع بظاهر القوة من اسلحة فتاكة واستهتار بذلك . وهنا احد أوجه الغرابة . شأن السقوط في المجتمعات. ويستخرج لك شبنجلر من بطون الحوادث التاريخية القديمة والحديثة ما يقطع برأيه ويدعمهُ

وأن عظمة شبنجلر لا تقتصر على هذه الثورة الفذة من الآراء الهادمة . بل أنها لتتجلى ايضاً في تلك المقدرة الاعجازية التي جعلت ذهنه الجبار يتسع لتلك الجبال الضخمة من المعلومات التي ضمها

(1) كتب بعد قراءة Der Untergang des Abendlandes وهو مترجم الى كل اللغات الحية Oswald Spengler

ونسقها وتناولها في خفة وحذق . فهو يكاد يُلمّ بكل شيء . بعظم اللغات الحديثة والقديمة . ثم بتاريخ كل أمة وحضارة — ثم بالعلوم والرياضيات بجميع أنواعها — ثم بالفنون الجميلة من بناء وتصوير وموسيقى وشعر وأدب — ولكل أمة وحضارة . حتى الدين والفلسفة — في الهند والصين والازتيك (احدى حضارات امريكا المتوسطة القديمة) — ثم — وهنا الاعجاز — قد هضم كل ذلك بقوة حتى أصبحت هذه المعلومات شطراً من نفسه وفكره . واخذ يتلاعب بتلك الكنوز ويقتنص بينها علاقات لم تخطر لذهن بشر — علاقات وارتباطات كلها طرافة وطلاوة — فيستعرض الحادث في مصر القديمة ، ويعطيك مقابله تمثالاً معيناً في مدنية اليونان القديمة ، ثم قطعة موسيقية في الحضارة الغربية الحديثة ، أو بستاناً نضراً في زمن معين من تاريخ الصين

وهو يفيض في عبارته كأنما قد عاش بين تلك المدنيات ، ثم يستقرىء سرها المدفون — كأنهُ — استغفر الله — مبدع تلك الفنون وخالق تلك الحوادث والاشخاص التي غيرت مجرى التاريخ . وهو في كل ذلك يرجع الى المنطق ليهدم المنطق . ويلجأ الى ذهنه الجبار وطريقته العلمية ليهدم بهما الاسلوب العلمي المألوف

وهو قد أرغم التاريخ على أن يبوح بسره لأول مرة . فتتجلى لك أروع الحوادث بلون جديد لا أثر فيه للسببية القديمة التي تخرج من الاسباب الى النتائج وتتجاهل الالهام والصدفة والعناية الالهية

فحذار من قراءة شبنجلر ان لم تكن واسع العلم ، عميق الاطلاع . فانهُ غير مفهوم لاضحاح من المتعلمين ، والاَّ فانك مضطرٌ للرجوع الى المراجع والمقارنة بين كل سطر وآخر ، بل بين كل كلمة واخرى ، والى ذلك يرجع احد الاسباب في عدم ذيوع آرائه ذيوعاً يتفق وعظمتها ، وكان يصح ان يؤلف كتاب شبنجلر في عشرة آلاف صفحة بدل الألف التي حصره فيها

واني أخشى ان يؤخذ شبنجلر على انهُ رجل تفكر وخيال خصب ويظن فيه عدم اتصال آرائه بالناحية العملية كالخلقية Ethical والاقتصادية والسياسية . فذلك وهمٌ ، اذ انهُ ضرب في كل ذلك بسهم وافر . فهو كما علمنا كيف نقرأ التاريخ فانهُ هدى الملحد الى الايمان بالله . وعلمنا كيف نفكر ونتأمل ونثق بالواقع أكثر من ثقتنا بالمعقول . وكشف لنا عن الميادين التي لا مناص من حصر المباحث العلمية والاجتماعية والفنية فيها . واليك احدى نواحيه وتحذيراته : ذلك ان الفلسفة والفن والالهام قد زلت في هذا العصر عن عروشها . وان الفنان الآن انما يحاول المستحيل لاعمال الروح الفنية من جسم الحضارة . وانهُ اولى بالتوجيه في العلم والتربية ان يتجه الى الناحية المادية والسياسية التي هي طابع هذا الدور في المدنية الغربية الحالية كما سنبين ذلك بعد

وقد طعن الداروينية في احد اسسها الهامة وهو التطور التدريجي مطابقة للبيئة . واثبت أن الانقلابات الهامة في تطور الكائنات والمجتمعات والانظمة والفنون والعلوم بل والعقائد انما كانت فجائية املاها القضاء المحتوم كما يمليها على نمو الفرد من الكائنات في تشكيل جسمه الى ان يصير تام الشكل

والتكرين . واثبت بأدلة جلية ان هذا القضاء هو الذي فصل فجأة وطفرة لا تطوراً وتدرجاً بين الجماد والحياة وبين النبات والحيوان وبين كل نوع والآخر وان القضاء هو الذي حدد حياة كل فرد وكل نوع وكل حضارة . وفسر بذلك عجز علم الحفريات عن الاهتداء الى حلقة تثبت التدرج بين الانواع السفلى للانسان وبين ظهور الانسان فجأة . وعجز علم طبقات الارض عن الاهتداء الى السر في وجود تلك الطبقات المحدودة من التكوينات الارضية وكان أولى بها بناءً على النظرية القديمة التدرجية ان تكون الطبقات المذكورة ذات تدرج غير محسوس عكس الواقع[1]

وإن ما حصل له في كيفية وضعه مؤلفه التاريخي لدليل على صدق ما اتى به من ان الناس والمجتمعات مسوقة بدورة محتمة لا تدبير فيها للارادة الذاتية والاجتماعية اذ انهُ لم يكن يرمي الى ذلك الفتح الذي اتى به والذي يُقر شبنجلر نفسه بأنهُ فلت منهُ عن غير قصد او تدبير . اذ كان في عام ١٩١١ يُفكر في وضع بحث عن الموقف السياسي واحتمالاته وكان يُحس دنوَّ الحرب العظمى بناءً على التقديرات . ولكن أفق البحث أخذ من تلقاء نفسه وبعصا ساحر يتسع امامه حتى خرج به البحث من ميدان العوامل المحيطة الى العوامل المتشابهة في العصور الاخرى ثم يذهب (حتى تتصل بحضارات اخرى) واذ ذاك (تكشفت له علاقات بين الحضارات) ومشابهات في دوراتها لم يحلم بها الفكر من قبل . فأخذ يدرس العصور والحضارات بفنونها واديانها وآدابها وانقلاباتها السياسية والاجتماعية مهتدياً بضوء جديد ارسلته العناية الالهية ، حتى نما شيئاً فشيئاً ذلك الصرح السحري الذي شيده شبنجلر والبناء الجديد الذي بنتهُ فلسفتهُ واحداثه للكون بعد ان قضى على البناء القديم والاسلوب القديم الذي بنتهُ به الفلسفة المألوفة

ولكي تفهم شبنجلر لابد من معرفة مدلول الفاظ ابتدعها لمعنى خاص يغلب عليها المقابلة والتضاد — اي ازواجاً متضادة منها الكينونة وبالالمانية Sein والصيرورة وبالالمانية Werden . ويرى في الحالة الاولى رمزاً للجمود والتصلب والموت وفي الثانية رمز الحركة والالهام والحياة . والفراغ في نظره عنوان الجمود والزمن عكسه — فهناك منطق الفراغ الصامت الجامد وهو المنطق المألوف ومنطق الزمن الحي النامي وهو منطق شبنجلر الذي يتصل بالقضاء والتعاقب الزمني . وفي تدليل عجيب واستعراض لحوادث التقدم العلمي والفني يُريك الادلة الناصعة على ذلك . فالقدر في نظره يتغلغل في الديانات الميثولوجية والالهام الفني بعكس المنطق المألوف الذي تحجّر في اللغة الرياضية

وجوهر بحثه يدور على محور الحضارات لا الشعوب ولا الامم ولا اللغات كما بحث هربرت سبنسر من قبل وضلَّ في بحثه . اذ اثبت شبنجلر بالادلة القاطعة عدم وجود الفوارق الرئيسية التي ينص عليها علم الشعوب الحديث . ويرى ان (وحدة التاريخ انما هي الحضارات) ودلَّل على ان لها حياة محدودة

(١) اكتشف النباتي De Vries الهولندي في تجاربه النباتية ظهور نباتات بصفات جديدة لا مناسبة لها (فجأة) في حقل تجاربه . وكان ذلك دافعاً له الى تسجيل النظرية الغريبة التطورية التي سماها The Mutation Theory

وادوار معينة من ميلاد الى شباب ثم شيخوخة وموت محتم. وقد حدد حياة كل حضارة بألف سنة، مثبتاً ذلك بأدلة قاطعة مطبقاً نظريته على سائر الحضارات المطروقة وغير المطروقة كالمصرية القديمة والهندية والصينية والعربية واليونانية والغربية (الحالية) حتى الامريكية القديمة (الازتيكية).
فقد رأى شبنجلر ان المؤرخين درجوا على سنة تقسيم التاريخ الى قديم ومتوسط وحديث متأثرين بالزمن الحاضر والمكان القريب واللغة والقومية، قاذفين بالماضي البعيد الى نصيب ضئيل من العناية. فكان مؤرخو العرب مثلاً يرون في حاضر بلادهم من خطر الشأن ما دفعهم الى تقدير تاريخ البلاد الاخرى والماضي البعيد للبلاد العربية نفسها تقديراً ثانوياً. وكذلك مؤرخو الفرنجة في العصر الحديث. فانهم يجمعون تاريخ الامم القديمة جميعها في حيز ضئيل تحت عنوان العصر القديم ثم يبحثون تاريخ الامم الوسطى ناظرين اليه نظرتهم الى المجتمعات غير الناضجة، ثم يتناولون التاريخ الحديث كأنه الكل في الكل. وقد تأثرت بهذه الوجهة النظرية جميع الابحاث والمناهج الموضوعة للتدريس. كما حصل في مصر من تخصيص دروس السنة الاولى الثانوية لتاريخ الامم القديمة جميعها

***

لم يكتف شبنجلر بهدم هذا الاساس بالنسبة للماضي والحاضر بل تخطى ذلك الى معجزة التنبؤ بالمستقبل قياساً على الماضي، لا كنتيجة لاسباب حاضرة فعالة، بل كمراحل محتمة شأن الكائنات الحية تماماً اذ تستطيع ان تقدر ما يصيبها من تغيرات في تكوينها في اوقات معينة بحسب نوعها
ويطلق شبنجلر كلمة اوقليدسي على التقسيم التاريخي المألوف نسبة الى اوقليدس Euclid الرياضي الشهير حالة انه اطلق كلمة كوبرنيكي على نظامه نسبة الى كوبرنيكوس Copernicus واضع النظام الفلكي الحديث الذي فيه الكرة الارضية ذات شأن ضئيل في المجموعة الشمسية والنظام الفلكي عامة.
وكذلك ابان شبنجلر ان العالم الانساني يصوره في تطوره حضارات متسلطة على كل العناصر الاجتماعية وان هذه الحضارات تخضع لناموس عام من النمو لا يفرق بين حضارة واخرى الا في الطابع الخاص الذي يميز كل حضارة عن الاخرى كما تتميز انواع الكائنات وافرادها بعضها عن بعض. فقضى بذلك على مكانة الحاضر والتأثر بالتاريخ القومي، تلك المكانة التي سيطرت على الابحاث التاريخية في كل العصور.
وعلى هذا الاساس او قل على هذا البناء الجديد الذي شيده شبنجلر للتاريخ استطاع ان يقوم بمعجزة وضع الوان العمران بانواعها المختلفة في مكانتها الطبيعية، فكشف لنا عن سر تقدم الفنون الجميلة في عصور معينة وانحطاطها في عصور اخرى، كما ارانا سر التطورات السياسية والاجتماعية والعلمية غير تارك ظاهرة دون ان يزيل عنها ذلك الغموض والخلط اللذين تسلطا على الابحاث الى عصرنا هذا وهي مما لا يطمئن اليه الحكم والتدليل. وبذلك تكشف لنا التاريخ عن مظهر جديد، فاذا بتاريخ الامم المنفصلة والفنون والعلوم المستقلة بعضها عن بعض اوهاماً، وأصبح هناك فن وعلم ورياضة «Mathematics» وفلسفة خاصة بكل حضارة. وأصبح القول بتاريخ فن النحت او التصوير او

الموسيقى او البناء خرافة من الخرافات اذ لكل منها في كل حضارة روح خاصة غير متصلة بروح الحضارة الاخرى

وقد نقل باكتشاف رأى اساسه تحديد جلي للفظين لا يزالان مختلطين في ميادين البحوث وهما Culture و Civilization ودعنا نسمي الاول حضارة والاخير مدنية . فالحضارة « Culture » هي الاصل . وهي التي يطلقها على الدورة جميعها . وهي التي تُينْع وتبلغ عز ازدهارها في شباب الدورة كالمصرية القديمة في عهد الاهرام والحضارة الغربية في القرون الوسطى . اما ذلك التقدم المادي الحالي الذي يخدع المؤرخ فيتصوره اوج الحضارة ، ألا وهو العمران العظيم والتقدم الاقتصادي والاستعماري والآلي فقد دلل شبنجلر على انهُ رمز الموت والفناء وهو الذي اطلق عليه شبنجلر كلمة مدنية « Civilization » وهي المرحلة الاخيرة للحضارة كالحالة التي بدأت تسيطر على الحضارة الغربية من القرن التاسع عشر وستفنيها حتماً . فالحضارة الشباب، والمدنية الكهولة والشيخوخة

وفي الحضارة تزدهر الروح الفنية وتكون على اشد خصوبتها . فتظهر روح الفن الاصيلة وتتحلى طابع الحضارة وتتخذ رموزها شكلها الخالد الذي يختلف بين كل حضارة واخرى . ويكون المجتمع محوره المدن الريفية الصغيرة التي تسيطر عليها حياة الاشراف ورجال الدين مثل الرها وانطاكية في المدنية العربية وبروج ونورنبرج في الغربية . وفيها تنشأ الفنون لا كحرفٍ شأن المدنية بل ينطق بها الفنانون الملهمون . أما المدنية ففيها يجدب الفن ويصبح عقيماً منحصراً في اقتراض الرموز والاساليب والزخارف التي انحدرت من عصر الحضارة بعد ان فقدت روحها واصبحت هياكل ميتة . وفي الوقت نفسه تتقوى الناحية العقلية Intellectual وتسيطر على المدنية . فتنشأ الوان المذاهب الاجتماعية المبنية على تنظيم جديد للمجتمع اساسه المصالح المادية كالاشتراكية والدولية والشيوعية . وهنا يأتيك شبنجلر من تاريخ مصر القديمة وبلاد الصين والهند بما يثبت وجود ذلك كما هو واقع الآن في المدنية الغربية . وفي هذه المرحلة تنشأ المدن الكبيرة الهائلة « Megalopolis » وتصبح الأخلاق مادية ويضعف الايمان وتضمحل سلطة الاديان ويقضي على المميزات القومية في الفن والحياة

ويخضع شبنجلر تاريخ الامم العبرانية والعربية والفارسية والبيزنطية وسائر امم الشرق في القرون الاولى قبل الاسلام وبعده الى حضارة واحدة اطلق عليها الحضارة العربية . كما وضع تاريخ روما في مكانه الطبيعي كمرحلة المدنية Civilization المتحدة للحضارة الاغريقية التي بدأت في المدة الواقعة بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ قبل الميلاد . وفيها نشأت الالياذة . ورأى في تاريخ روما الاخير وبيزنطة روحاً عربية . وبان كيف كان الامبراطرة الرومان والبابوات في القرون المسيحية الاولى يأتون بصناع وفنانين من الشام وبخاصة بيروت ليبنوا الكنائس في روما والقسطنطينية وبعض المدن الاخرى في ايطاليا وجنوب فرنسا وهي كنائس متأثرة بروح المساجد ذات القباب اي خاضعة للفن

العربي . وكذلك عند تحول كنيسة ايا صوفية الى مسجد لم يحصل اي تغير واذا وجدت المدنية العربية ابنها المفقود !

ويرى شبنجلر ان الحضارة الغربية قد اجدبت وافرغت جعبتها الفنية كما تمخضت الحضارة المصرية عن الطريق المرسوم والمومياء وغيرها من رموز الاستمرار والخلود. كذلك تمخضت الحضارة اليونانية عن التمثال العاري. والحضارة العربية عن الكيمياء والجبر والقباب . والحضارة الصينية عن البستان والجمال في الطبيعة كرموز لروحها . ولم تكن هذه الرموز مجرد اتفاق وانما هي تعبير جلي للروح التي تغلغلت في الحضارة ونطقت عن لسانها . فهو يرى ان الحضارة المصرية حضارة بناء تسيطر عليها روح شاعرة بالزمن متجهة في خط مستقيم الى غاية معينة متشبثة بالخلود ورمزها التحنيط والهياكل الخالدة . وعلى الضد من ذلك الحضارة اليونانية والهندية التي تجاهلت الزمن فقضت بأعدام الاجسام حرقاً بالنار في طقوسها الدينية عند الموت ، ولم تكترث للعناية بالتنقيب عن الآثار المدفونة في بقايا اثينا عقب احراق الفرس لها ولم يعن باستخراجها الا ممثلو الحضارة الغربية في العصر الحديث . اذ ان الحضارة الغربية الحالية كالمصرية من حيث استيعاب الزمن واحترامه. ويرى شبنجلر في حضارة الغرب الاولى المتجلية في كاتدرائياتها الحلقة في الفضاء واللانهاية موسيقى متحولة الى البناء بتأثير بقايا المدنية الكلاسيكية « اليونانية القديمة » المحيطة بوطنها . وعلى ذلك يرى في الموسيقى طابع هذه المدنية الحالية وانها لم تتمكن من الانطلاق الطبيعي « اي الى الموسيقى » الا في أخريات حضارتها على يد الفنانين العظام كموزار وبيتهوفن وآخرهم فاجنر . ولا يتصور احد مقدار الروعة لهذه الموسيقى لو تمكنت من الانطلاق في شبابها بدل الاختناق في ذلك الرسم البنائي Architectural

أما الفنون في عصر المدنية فانما هي حرف ، ان كان لها جمال فهو جمال مصنوع او مركب اقرباذيني عديم الروح والسحر شأن البناء والموسيقى والادب في العصر الحالي . فلا نجد طابعاً خاصاً يميز انتاج الفنان وانما هو تشكيل من سائر الاساليب التي انتجتها الحضارات الاولى بما فيها الحضارة الحالية . خذ بناء من الابنية الشهيرة التي تشيد او قطعة موسيقية حديثة فانها تثبت ذلك وهي لن تبقى وتخلد . ومن ذا الذي يطمئن الى هذه الفلسفة التي فسرت ذلك الانتاج المتحول التي طغى علينا في هذا الاوان وهو انتاج عقيم لا روح ولا خلود ولا قيمة فيه ، شأن الادباء الحاليين الذين غمروا الاسواق مسوقين بدوافع الكسب والدعاية وتعروا من سمو الالهام والعبقرية

وتتأثر الحضارات في ميلادها واثناء دورتها بالحضارات المحيطة تأثراً مادياً لا روحانياً . وكثيراً ما تدثرت بزي غريب مأخوذ من المدنيات القائمة كما تأثرت الحضارة العربية بالمدنية الرومانية « التي هي المرحلة المتممة للحضارة اليونانية كما سبق الذكر »

ولذلك كشف شبنجلر عن سر قد خفي الى الآن . هو ذلك التناقض الذي وقع فيه فلاسفة الحضارة العربية بعد دراستهم الفلسفة اليونانية . ذلك أن روح المدنية العربية القائلة بالازدواج

والخفاء والروحانية لم تكن تتصور الفلسفة اليونانية الفردية المجسمة تصوراً امينا . ولذلك كان عبثاً من الفارابي وابن رشد وغيرهم التوفيق بين آراء افلاطون وارسطو من ناحية والفلسفة العربية من ناحية اخرى لانهما تمثلان غير قابلتين للترجمة . وكذلك المدنية الغربية منذ عصر النهضة الى الآن فانها لا تدرس المدنية اليونانية وانما تدرس روحاً غربية في شكلي كلاسيكي

وكما تتحول الحضارة الى حضارة اخرى في احدى مراحلها كذلك قد تقتل قتلاً او تبقى بحالة جامدة لا حياة فيها . فالحضارة الازتيكية كانت في عنفوان شبابها ابان اكتشاف اميركا وغزوة الاسبان لها ، ولكن جاءت تلك الغزوة فسحقت تلك الحضارة ولم تبق لها على اثر . اما تحجر الحضارات اي بقاؤها جامدة لا حياة فيها بعد عمرها المحدود فهو يصيبها في اواخر ايامها على هيئة النظام الامبراطوري اي عقب انتهاء المدنية كما اصاب المدنية الهندية والصينية والعربية التي ظلت مئات السنين في مواطنها

يرى شبنجلر ان لكل حضارة رياضة خاصة « Mathematics » . وان الرياضة — وهنا العجب واللذة — انما هي تحجر للصور التي تمخضت عنها الحضارة وانها لا تتكون وتستقر في صورتها الثابتة الا في اول عهد المدنية . فالرياضة من رموز الموت ويرى في العدد رمز الحضارة اليونانية والهندية ، وفي الجبر — اي العدد غير المحدود — رمز الرياضة العربية ، وفي حساب التفاضل والتكامل « Calculus » اي الوظيفة العددية رمز الرياضة الغربية وروحها اللانهائية

وعلى اساس هذه الابحاث اصبح شبنجلر يطلق « المعاصرة » على معنى جديد يتخطى الازمان والاحقاب وينصبُّ على مكان المعاصر في مرحلة تطور الحضارة . فهو يرى ان بوذا في الحضارة الهندية يقابل سقراط في اليونانية والكندي في العربية وروسو في الحضارة الغربية . ويحذرك من التشابه السطحي كما بين الاسكندر واغسطس قيصر اللذين يختلفان اختلافاً كبيراً . كما انه يجعل افلاطون معاصراً للفارابي في المدنية العربية وجيته Goethe في الغربية

وليس من الممكن التعرض لكل ما اتى به شبنجلر من آراء فذة في مقال بسيط كهذا . ولكن ما يمكن استخلاصه من قراءته هو انه رجل هادم لأمتن العقائد والمذاهب الفلسفية . لم يُبق على علم او فن الا اتصل بأعمق اغواره ثم اخذ بمعوله الجبار واتقض تهديماً وتحطيماً فلم يترك فلسفة ولا عقيدة ولا علماً الا وعراها . ونزع عن المنطق سلطانه على الابحاث بعد ان اكتشف في القدر لغز الوجود ، وابان كيف يلعب القدر بالعقول والاحكام ، وكيف ان النظريات التي اتت بها الفلسفة متقيدة بالمكان والزمن ان هي الا اوهام . كما بين ان القوانين العلمية والاخلاقية والرياضية ايضاً اوهام تبرز في عصر المدنية . اذ ان لكل شيء بداية ونهاية يليهما القضاء والقوة الخفية التي تحرك الكون . وكذلك بعد ان فرغ شبنجلر من تحطيم كل شيء استطاع ان ينتحي ناحية من هذا الكون المحطم وان يستضيء بالهامه فيبني كوناً آخراً على نسق لم تألفه العقول البشرية